

## حركة التحرير الفلسطيني :

### مداها وابعادها

#### الدكتور طارق اسماعيل

ليست الثورة الفلسطينية ظاهرة حديثة العهد ، كما هو الاعتقاد الشائع احيانا . فلقد كانت هذه الثورة تتقدم منذ اصدار وعد بلفور على الاقل . وعلى الرغم من ان حرب حزيران ١٩٦٧ وضعتها في مضمار ومنظور جديدين ، الا انها لم تطلقها . لكن الظاهرة الجديدة منذ حرب حزيران هي ظهور استراتيجية فلسطينية ثورية . واعني بالاستراتيجية الثورية ببساطة خطة عامة لاستخدام الموارد والطاقة استخداما هادفا متناسقا مرسوما بقصد انجاز تغيير اساسي في نظام سياسي و/او نظام اجتماعي ( التغيير في الحالة التي نحن بصدددها هو بالطبع استبدال النظامين السياسي والاجتماعي الراهنين لاسرائيل ) . « وتنبثق استراتيجية الثورة » طبقا لشالمرز جونسون « من حساب عقلاني للقوى التي عبأتها نخبة الوضع الراهن ضد امكان الثورة ، وتطور هذه الاستراتيجية وجهات عمل لجعل هذا الاستعداد العسكري عقيما » (١) . ويمكننا فيما يتعلق بالحالة الفلسطينية أن نفسر مصطلحات جونسون كما يلي : « نخبة الوضع الراهن » تشير الى القيادة الصهيونية الحالية لاسرائيل والبنية الحكومية التي تبقى اسرائيل دولة صهيونية ويهودية بشكل غالب . و« الاستعداد العسكري » يشير الى تلك القوات العسكرية وقوات الامن التي يمكن استثمارها في التصدي لخططات الفلسطينيين الثورية ، والتي تستخدم لمصلحة سياسات قيادة اسرائيل السياسية . ويجب ان نلاحظ هنا ان الاستعداد العسكري فيما يتعلق بالتصدي للقوى الثورية دالة متغيرة طبقا للواجبات الملقة على عاتق العسكريين لاغراض اخرى .

ما هي علاقة الحركة الفلسطينية بالنظام السياسي الاسرائيلي ؟ يمكن اعتبار الحركة الفلسطينية خارج هذا النظام ، واسرائيل تعتبرها كذلك . فقوات التحرير الفلسطينية موجودة اساسا خارج حدود اسرائيل المادية ومراكزها التنظيمية خارج اسرائيل ، ولا يسمح للفلسطينيين بالقيام بأي دور مشروع في النظام السياسي الاسرائيلي ، كي لا يندمجوا به . بيد أننا يجب ان نلاحظ ان الفلسطينيين متوجهون الى النظام السياسي الاسرائيلي ، على الرغم من أنهم لا يعتبرونه مشروعا ، ونشاطاتهم تتوجه الى التأثير على هذا النظام . وبذلك يمكن اعتبارهم جزءا منه ، بالقدر الذي يمكن فيه اعتبار اية حركة تحرير ، يقتصر وجودها على مساحة صغيرة من اراضي البلد المعني او تعمل من المنفى ، جزءا من النظام السياسي لذلك البلد . فانعزال قوات كاسترو سنوات عدة في مساحة صغيرة من اقليم « اورينتي » لم يقلل بشيء من كونها حركة تحرير كوبية .

افتقرت الثورة الفلسطينية قبل حرب حزيران الى التنظيم ووسائل الاتصال والقيادة .